السبب أن المستبدين يقنعون الناس على أيدى وكلائهم بأنهم إن أساءوا استعمال قوتهم ونكبوا الدولة فما أجريت هذه الملكية إلا لعلة سامية وأى ليبلوغ النجاح من أجل الشعب ، ومن أجل الأخاء والوحدة والمساواة الدولية .

ومن المؤكد أنهم يقولون إن هذا الاتحاد لا يمكن بلوغه إلا تحت حكمنا نحن ، ولهذا ترى الشعب يتهم البرىء والمجرم ، مقتنعا بأنه يستطيع دائما أن يفعل مايشاء ، ومن أجل هذه الحالة العقلية يحطم الرعاع كل تماسك ، ويخلقون الفوضى فى كل شعبة وكل ركن . إن كلمة الحرية تزج بالمجتمع فى عراك مع كل القوى حتى قوة الطبيعة وقوة الله . ولذلك كان السبب فى أنه — حين نستحوذ على القوة — يجب علينا أن نمحق كلمة « الحرية » من قاموس الإنسانية كأنها رمز القوة الوحشية التى تمسخ الشعب حيوانات متعطشة إلى الدماء . ولكن يجب أن نركز فى عقولنا أن هذه الحيوانات تستغرق فى النوم حينما تشبع من الدم ، وحينئذ يكون من اليسير أن نسحرها ونستعبدها . إنها إن لم تعط الدم فلن تنام ، بل سيقاتل بعضها بعضا .

محمد خليفة التونسى

مسابقة الفلسفة لطلاب السنة التوجيهية :

غاية الأخلاق عند أرسطو

للاستاذ كمال دسوقى

ما أسعد طلاب المسابقة بمقرراتهم هذا العام ! فكلها — أو معظمها — من الكتب العامة ، الهامة فى الوقت نفسه ، فى عداد المراجع الفلسفية : الدراسات حولها كثيرة ، والشروح والكتابات وافية غزيرة ، وما على الطالب إلا أن يلقى بنفسه فى لجتها ليستوعبها .

والكتب التحريرية — التى هى مجالنا فى هذه المقالات حتى يوم الامتحان — من عيون الكتب الفلسفية كل فى ناحيته ، الأخلاق والعقائد ، فضلا عن أن كليهما لأحد مشاهير الفلاسفة عند اليونان وعند العرب ، إن لم نقل إنه لأشهر فيلسوف يونانى وعربى على الإطلاق .

ولنبدأ أولا بأرسطو فى « أخلاقه » النيقوماخية .

نتناول الفيلسوف أولا ، ثم نعمد إلى تحليل الكتاب ، خصوصاً الجزء المقرر منه .

والمراجع العربية التى يمكن أن تفيد فى الأحاطة بحياة الفيلسوف اليونانى ومذهبه — إذ يجب ألا نقتطع نظرية الخير من الأخلاق الأرسطية ، ولا الأخلاق ذاتها من جملة المذهب الأرسطالى — أقول هذه المراجع العربية كثيرة ، وإن كان يجب قراءتها بحذر وحيطة ، والبدء باستيعاب النص المطلوب دراسته ، ثم التنقيب بالشروح والتواليف الواردة حوله ، وأخيراً وضعه فى مكانه من الهيكل العام لفلسفة أرسطو ؛ حتى لا يكون لهذه الكتب التفسيرية خطرها ومصادرتها على فكر الدارس ألا يكون له رأيه ووجهة نظره الخاصة . وهو أهم ما يجب أن أن يحرص عليه طالب المسابقة .

ذلك — أيها الطالب النجيب — أن المسابقة سبق ، ولا يجوز قصب السبق إلا الباسل الغوار الذى يجول بين الآراء ويصول ، ثم لا يعدم — حين لا يكون له رأى خاص مستقل — ألا يفرق بين مختلف الآراء ، فمهد نفسك لهذه الغاية النبيلة وهذا الفوز الكريم ، ففى السباق يقاس بالأنف ، وليس أجل فى الحياة من لذة النصر ...

أبدأ بقراءة النص المطلوب إليك دراسته ، ثم أعد قراءته مرة ومرات ، فسترى أنك فى كل مرة تعيد القراءة تكشف من أمره جديداً ، وتفهم أكثر من ذى قبل ، (واستعن) واستعن على فهم أرسطو بالتعليقات التى ذيل بها المترجم الفرنسى صفحات ترجمته ، وهى المنقولة بين يديك إلى العربية ، وأحمد معى — فى هذا المقام — هذا الجهد الرائع المخلص الذى بذله — وما يزال يبذله — إمام الجيل وأبو الفلسفة أستاذنا لطفى السيد باشا فى إخراج تراث أرسطو الفلسفى إلى العربية هذا الاخراج الجبار ، الذى تعرضه دار الكتب المصرية فى أجمل ثوب وأكمل صورة ، فتجتمع له عظمة المادة والصورة ، كما ترى فى الكتاب الذى تقلب صفحاته ، وهو واحد من جملة أسفار بعضها فى ضعف حجمه ، هى أهم ما لأرسطو من كتب : فالى جانب الكتاب

الثانى فى الأخلاق المتمم لهذا ، ثمة كتاب الطبيعة ، وكتاب الكون والفساد ، وتحت الطبع الآن كتاب السياسة الكبير ، كان الرجل — أطال الله بقاءه — يعمل فيه وهو وزير للخارجية يضطلع بمذكرات المفاوضات ونيابة رياسة مجلس الوزراء فى عهد وزارة صدقى باشا ولورد استانسجيت ، أفترون إخلاصاً للعلم واستغراقاً فيه أروع وأبلغ من هذا ؟ أليس لكم فى ذلك أسوة حسنة ؟

ربما يؤخذ على هذا العمل العلمى الجبار مأخذ واحد ، وهو أنه — على إخلاصه وأمانة النقل وحسن الأداء فيه — قد ظهرت ترجمتان فرنسيتان أدق من تلك التى نقل هو عنها . وما ذنب الكاتب الذى كان يترجم منذ ١٩٢٠ ألا يتنبأ بما سيظهر بعدئذ من الترجمات لبعض كتب متفرقة ؟ وهل ينبغى — انتظاراً للأحسن والأكمل — أن نقف عاجزين لا ننقل إلى لغتنا تراث الفكر الغربى وأرسطو خصوصاً ؟ إن ترجمة كتب أرسطو التى قام بها معالى لطفى باشا عمل جليل لا يحدث مرة فى كل قرن ، فلا ضير عليه أن يقال فيه ما يقال — فللعامل أن يعمل وينتج ، وللعاجز أن يقف جامداً ، ثم لا يملك الا أن ينقد فالهدم أيسر من التأسيس والبناء .

وبشاء الله إنصافاً لصاحب هذه المهمة الجليلة أن يقفى على آثار المترجم الفرنسى بصاحبه المصرى فيما ولى كلاهما من أمور الأستاذية وشئون الحياة ، ليقشابها فى معرض المقارنة فى كل شىء كلاهما أستاذ لكرسى الفلسفة الإغريقية فى جامعته هذا فى الكوليج دى فرانس وذاك فى الجامعة المصرية : ووكلاهما ناقل أرسطو ومترجمه إلى لغته ؛ هذا فى الفرنسية وذاك فى العربية ، وكلاهما آخر الأمر وزير لخارجية بلاده : هذا فى فرنسا وذاك فى مصر ؛ كما قلت فى تقديم محاضرة كان ألقاها بكلية الآداب وهو وزير للخارجية .

فلتطمئنوا إذن إلى أن الترجمة العربية التى بين يديكم ترجمة معتمدة ، وتعريب ثقة ، وإن كان على الطالب المجتهد والباحث المخلص ؛ أن يكمل موقفه دائماً بالرجوع إلى الأصل فى اللغة الأوربية التى يجيدها — ولديكم فى الانجليزية والفرنسية ترجمات كثيرة متداولة ، فارجعوا إليها ؛ فاذا كان لابد لقارىء أرسطو أن يرجع إلى لغة ثانوية حين لا يجيد اليونانية — وقل من يجيدها حتى من كبار المؤلفين فى أرسطو أنفسهم — فلتكن أقرب درجةً أو درجتين من الأصل ، ففى كل تقريب أو تقرُّب من الأصل حسن « للفهم واختصار » لمقام الترجمة — أعنى أنَّ من يقرأ أخلاق أرسطو — مثلا ، فهى موضوعنا هنا — فى ترجمة سانتهيلير الفرنسية يكون فى الدرجة الثانية ، والذى يقرأها فى العربية أقل درجة ، أما قارئها فى اليونانية ففى الدرجة الأولى — وأين هو إلا أن يعتَّ إلى اليونانية بسبب أقوى من مجرد الدراســـة ؟

ونعود إلى ما كنا بصدده قبل أن نستطرد هذا الاستطراد الضرورى .

فاذا قد فرغت من قراءة النص وهضمه واستيعابه فى الكتاب المقرر ، والصفحات المعينة ؛ فاعمد إلى ترك الكتاب جانباً ، وتناول بعضاً من الكتب التفسيرية فى المذاهب الأخلاقية عامة ، وفى مذهب أرسطو — وخصوصاً الأخلاق الأرسطالية — خاصة .

وأهم ما أشير به عليك فى المكتبة العربية — ويؤسفنى ألا يسمح وقتك وسلامة لغتك أن تقرأ عن أرسطو فى الانجليزية أو الفرنسية — هذه الكتب هى فى درجة من الجودة لا بأس بها ؛ بل إن بعضها ممتاز حقاً ؛ فاستعرضها فى يقظة وحذر .

إبدأ أولا بما جاء فى كتابك المدرسى المقرر عن أرسطو — فاقرأه واستظهره ؛ وفى ذلك فائدة مزدوجة ، وأساس عام قوى متين ؛ وإطار سوف تفرغ فيه معلوماتك وتحصيلك .

اقرأ بعد هذا عن أرسطو فى كتاب كقصة الفلسفة اليونانية للاستاذين أحمد أمين بك وزكى نجيب محمود — ففيه عرض مختلف بعض الشىء لنفس المعلومات تقريباً — ولكن فى أسلوب هو إلى الأدب أميل — والفلسفة تتطلب الدقة وإحكام التعبير ، وإنما أشير بهذا الكتاب لأنه يهيىء لك انسياق الفكر ، وانطلاق اللفظ ، ليتصرف قلمك فيما حصلت بحرية وجرأة وشخصية — ومثل هذا الكتاب يحقق لك هذه الفائدة (ص ٢١٢ — ٢٧٧) .

وثمة كتاب فى العربية قائم برأسه عن موضوعه أرسطو ، للدكتور عبد الرحمن بدوى ، وهو منهج لدراسة أرسطو أولى منه دراسةً كاملة أو مادة وافية ، وتطبيق لهذا المنهج على بعض أجزاء الكتب